الأمثلة المصنوعة في كتاب سيبويه

د. عبد الله بن عبد الله عمر داود
أستاذ النحو والصرف المساعد في كلية التربية
صبر

الملخص:

يحاول هذا البحث دراسة (الأمثلة المصنوعة في كتاب سيبويه) لِما لها من أثر تعليمي ومنهجي في الدرس النحوي. ويسعى لإظهار أهميتها عند سيبويه ومن ثم عند الخالفين من النحاة.

يناقش البحث منهج سيبويه في إيراده الأمثلة المصنوعة وما يعقبها من أحكام تتمثل في الجواز وعدمه، والحسن والقبح ... إلخ، ويكشف عن الأمثلة المفترضة المنطوقة وغير المنطوقة سواء التي لم يُتكلَّم بها، أو التي لا يُتكلَّم بها.

إنَّ هذا البحث يُظهِر تقديم سيبويه للأمثلة المصنوعة على الشواهد النحوية، ويُوضِّح وظيفة الأمثلة المصنوعة في تفسير القاعدة، وبيان ما تتضمنه تراجم أبواب كتاب سيبويه من مسائل نحوية، ويُبيِّنُ البحثُ أنَّ الأمثلة المصنوعة صورة من صور القياس الاستعمالي، وأنَّ صُنْع الأمثلة لم يكن لعدم توافر الشاهد، فقد أورد سيبويه أمثلة لكثير من مسائل النحو مع وجود شواهد لها، وليس كل ما أورده سيبويه قد نطقت به العرب.

وفي الأمثلة المصنوعة يتجلى جانب من جوانب المعيارية المتمثل في الجواز والمنع والتحسين والتقبيح التي يحكم بها سيبويه على الأمثلة، وأبرزت الأمثلة مكانة التمثيل وأهميته عند سيبويه على ذكر الحدود لكثير من موضوعات النحو، وفي الأمثلة المصنوعة دليل على المنهج التعليمي الحُواري في الدرس النحوي.

مقدمة

يُعدُّ كتاب سيبويه أولَّ سفر نحوي يصل إلينا كاملاً، وهو ليس ملخصاً لعلم سيبويه وحده؛ لأنَّ ما تضمَّنه الكتاب يضم علم من سبقه ويُفسِّر مرحلة سبقت صُنْع سيبويه للكتاب الذي يُعدُّ "لقاح جهود النحاة الذين سبقوه؛ إذ لا يعقل أن يبتدع سيبويه هذا العلم المتكامل دون أن يفيد من تلك الجهود الأصيلة التي رسمت كثيراً من أصول النحو ومسائله ومقاييسه وعلله"[1]؛ ولذا عظُم شأن الكتاب عند علماء العربية حتى قال عنه المازني: "من أراد أن يعمل كتاباً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحِ"[2]؛ ولمكانة كتاب سيبويه في الدرس النحوي اخترناه لدراسة الأمثلة المصنوعة؛ لنكشف عن كيفية توظيف سيبويه لها ولا سيما أنّها تشغل حيزاً كبيراً من الكتاب، ولارتباط الأمثلة بنشوء النحو العربي منذ نعومة أظفاره.

(1) مقدمة الكتاب 25/1، 26، واتجاهات تجديد النحو عند المحدثين4.

(2) ينظر: أخبار النحويين البصريين 65، ونزهة الألباء 62.

أسباب اختيار الموضوع

1- مكانة الأمثلة المصنوعة في الدرس النحوي ولا سيما عند سيبويه.
2- إشارة عدد من الدارسين إلى الأمثلة المصنوعة بين منتقد ومؤيد.
3- تضمُّن كتاب سيبويه عدداً كبيراً من الأمثلة المصنوعة.
4- ما تحمله الأمثلة المصنوعة من دلالات في التفكير النحوي في فكر سيبويه.

وللإجابة على الأسئلة الآتية:

س1- هل اصطنع سيبويه الأمثلة المصنوعة وأكثر منها لعدم وجود شاهد نحوي على ما يُؤصلِّه؟
س2- لماذا لم يستغنِ سيبويه بالشاهد عن المثال؟
س3- هل كل ما أورده سيبويه من أمثلة مصنوعة قد نطقت به العرب؟

واكتفى الباحث بالقسم النحوي من كتاب سيبويه الذي يضم الجزء الأول والثاني وجزءاً من الجزء الثالث. بتحقيق عبد السلام محمد هارون.

الدراسات السابقة

لم تحظَ الأمثلة المصنوعة بدراسة منفردة متخصصة لا في النحو العربي ولا في كتاب سيبويه، وكل ما ورد لا يعدو إشارات عابرة تطرق إليها بعض الدارسين؛ فمن المتقدمين ابن مضاء القرطبي (ت592هـ) الذي ألَّف كتاباً هاجم النحاة في عدة مسائل منها مسألة التمارين العملية التي تتضمَّن الإكثار من الأمثلة المفترضة التي أثقلت كاهل النحو وشكَّلت عبء على دارسيه وظهر انتقاد ابن مضاء القرطبي لعددٍ من أبواب النحو أهمها (باب التنازع والاشتغال)؛ إذ دعا إلى إلغائهما من النحو،[1] والذي يظهر أنَّ من أسباب إلغائها أمثلتها المعقدة وما أسفرتْ عنه من تخريجات نحوية معقدة تخالف طبيعة اللغة.

وأمَّا الدارسون المحدثون فقد سطَّروا امتعاضهم من احتفاء النحاة المتقدمين بالأمثلة المصنوعة، وإليك آراء عددٍ منهم:

1- عبد المجيد عابدين عند حديثه عن قلة الاستشهاد بنصوص القرآن إذ قال: "ثم لا تجدهم إلا في القليل النادر يعرجون على نصوص القرآن الكريم فيستشهدون بآيات منه بدلاً من هذا البيت المجهول أو هذه العبارات السقيمة أو التراكيب المصنوعة"[2]؛

2- د. تمام حسان؛ إذ ذهب إلى أنَّ اصطناع النحاة للأمثلة حَدَثَ حين لا توجد شواهد فقال: "وخلق الأمثلة على القواعد حين لا توجد الشواهد"[3].

3- د. عبد الصبور شاهين إذ يذهب إلى أنَّ سيبويه لم يورد الأمثلة المصنوعة إلا لثلاثة أغراض" لإيضاح الفكرة، أو تشخيص القاعدة أو حيث لا يجد تعبيراً مأثوراً يرقى إلى مستوى الاحتجاج"[4].

---

(1) ينظر: الرد على النحاة 85-94.
(2) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية 97.
(3) اللغة بين المعيارية والوصفية 86.
(4) في التطور اللغوي84.

4- د. أحمد عبد الستار الجواري فقد ذهب إلى القول إنَّ سبب وضع الأمثلة المصنوعة يرجع إلى اعتماد النحاة منهجاً خاطئاً في الدرس النحوي[1].

5- د. محمد حماسة عبد اللطيف أوردها نموذجاً لتوافر التحويل والتوليد في النحو العربي من خلال الأمثلة المصنوعة فبعد أن نقل نصاً لسيبويه علق عليه قائلاً: " فقد ذكر سيبويه في هذا النص عدداً من الأمثلة المستعملة المنطوقة وذكر أيضاً مقابلاته المفترضة التي جاءت منها المنطوقة"[2].

6- كاصد ياسر الزيدي، الذي يوافق د. تمام حسان في أنَّ النحاة اصطنعوا الأمثلة ولا شاهد لها فيقول: "فنحن إذا نظرنا في كتب النحو الأولى ألفينا فيها جملاً مصطنعة أجاز النحاة وضع القواعد على أساسها، مع أنَّها بشهادة بعضهم ممَّا يُعنى بالرواية ويحتفي بها -كسيبويه مثلاً- لا شاهد لها من كلام العرب فكيف إذن يقاس عليها، وتتخذ القواعد النحوية منها؟ يقول سيبويه: وأمَّا قول النحويين: قد أعطاهوك، وأعطاهوني، فإنَّما هو شيء قاسوه، لم تكلَّم به العرب، فوضعوا الكلام في غير موضعه، وقياس هذا -لو تُكلِّم- كان هيناً"[3].

7- د. إسماعيل أحمد عمايرة في بحثه الموسوم بـ (التفكير اللغوي التراثي بين التأصيل والتعليم)[4].

8- د.حليمة أحمد محمد عمايرة. إذ ذهبت إلى أنَّ: "استعمال الأمثلة المصنوعة عند النحاة من الظواهر البارزة، والتي يمكن أن نقف من خلالها على جانب من جوانب المعيارية وبخاصة الجانب التعليمي... وعلى هذا الجانب فالنحاة صنعوا أمثلة تعليمية متنوعة، هدفها توضيح القواعد وهي عادة تكون مفصَّلة عليها"[5].

الأمثلة المصنوعة لغة واصطلاحاً

الأمثلة لغةً: جمع مِثال على وزن فِعال، قال ابن منظور: "والمثال: المقدار وهو من الشبه، والمثل ما جُعِل مثالاً أي مقداراً لغيره يحذى عليه، والجمع المُثُل وثلاثة أمثلة ومنه أمثلة الأفعال والأسماء في باب التصريف. والمثال: القالب الذي يقدَّر على مثله"[6].

وممَّا سبق يتضح أنَّ لـ (المثال) معنيين:

المعنى الأول: المقدار لغيره يُحذى عليه والمعنى الثاني: القالب الذي يُقدَّر على مثله، ويجمع مثال على مُثُل، وأمثلة، وكلا المعنيين يطلق على ما يُقصَد به في الدرس اللغوي، ومنه المثال المصنوع فهو مقدار أو قالب لغيره يقدر على مثله ويحذى عليه.

الأمثلة اصطلاحاً:

قال التهانوي في تعريف المثال: " المِثال (بالكسر) يطلق على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله كذا إلى فهم المستفيد، كما يقال الفاعل كذا ومثاله (زيد) في (ضرب زيد) وهو أعم من الشاهد"[7].

---

(1) ينظر: نحو التيسير 51.

(2) من الأنماط التحويلية24

(3) مجلة الدراسات اللغوية 222، وينظر: كتاب سيبويه364/2.

(4) ينظر: بحوث في الاستشراق واللغة 78.

(5) ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة123.

(6) لسان العرب مادة (مثل) 19/14.

(7) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون مادة (مثل) 1447/2.

وتعددت المصطلحات التي أُطلِقت على ما يُنشئه النحوي فقيل عنها: (عبارات فرضية)، (تراكيب مصنوعة)، (جمل مصطنعة) وأكثر ما أُطلِق عليها (أمثلة مصنوعة)[1] وأحسن من عرَّفها د. إسماعيل أحمد عمايرة بقوله: "الأمثلة المصنوعة كلمات أو جمل يصنعها اللغوي من عنده على غرار أنماط من النصوص والشواهد التي استنبطت منها القواعد"[2]؛ ولذا اخترنا مصطلح الأمثلة؛ لشهرته في الدرس النحوي، ولقربه إلى ذهن القارئ والمتعلم على حد السواء، ولورود ما يوافقه عند سيبويه فقد أكثر من قوله: (للتمثيل)[3]، ووردت كلمة (أمثلة) في كتاب سيبويه بمعنى (أبنية)[4].

الأمثلة المصنوعة قبل كتاب سيبويه

الحديث عن الأمثلة المصنوعة في الدرس النحوي قبل سيبويه يعتريه نوع من الغموض لعدم وجود المصادر الكافية التي تُنبِئنا عن دور الأمثلة عند النحاة، ونظنُّ أنَّ النحاة قبل سيبويه قد احتفوا بالأمثلة المصنوعة ودليل ذلك من طريقين:

الطريق الأول: كثرة الأمثلة التي ضمّها كتاب سيبويه؛ فهو خلاصة لجهود النحاة قبله، ولا غرابة أنَّ ما ترسَّخ من فكر نحوي عند سيبويه أخذه ممن سبقه فظهر جليّاً في دراسته للأمثلة المصنوعة.

الطريق الثاني: أنَّ سيبويه نقل لنا آراء شيوخه وتوجيهاتهم في عددٍ من الأمثلة المصنوعة ممّا يدل على قيام دراسات ومناظرات على الأمثلة المصنوعة بين علماء النحو قبل سيبويه.

وتأكيداً على ذلك سنورد نماذج من كتاب سيبويه تدل على أنّ الدرس النحوي قبل سيبويه لم يخلُ من الأمثلة المصنوعة فممن نقل سيبويه له رأياً في الأمثلة المصنوعة عددٌ من شيوخه فمنه ما جاء في الكتاب في باب (هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه ما أُدخل فيه): " وحدَّثني يونس [أنَّ أبا عمرو كان يقول] الوجهُ (ما أتاني القومُ إلا عبدَ الله)"[5]، فأبو عمرو يختار وجه النصب في مثالٍ مصنوعٍ، ومن ذلك أنَّ الخليل ويونس اختلفا في توجيه كلمة (البائس) في مثال مصنوع فأجاز سيبويه الرفع بتوجيهين قال: "وكان الخليل يقول: إن شئتَ رفعتَه من وجهين فقلتَ: مررتُ به البائسُ، كأنَّه لمَّا قال: مررتُ به قال المسكينُ هو"[6].

ولم يُوافِق يونس على ما ذهب إليه الخليل من رفع (البائس) فرأى جواز النصب إذ قال سيبويه:" وأمَّا يونس فيقول: مررتُ به المسكينَ على قوله مررتُ به مسكيناً"[7] فيونس يجعل (المسكين) حالاً على الرغم من أنَّه معرف بالألف واللام.

(1) ينظر: الدراسات السابقة من هذا البحث ص3-6.

(2) بحوث في الاستشراق واللغة 78.

(3) ينظر: على سبيل المثال: الكتاب72/1، 103و 19/2، 92، 119.

(4) ينظر: الكتاب12/1، 248، شرح كتاب سيبويه للسيرافي54/1.

(5) الكتاب311/2.

(6) الكتاب75/2.

(7) الكتاب75/2.

وقد يتفق يونس والخليل على عدم جواز بعض الأمثلة من ذلك ما جاء في باب (هذا باب كم): "ولم يجز يونس والخليل رحمهما الله (كم غلماناً لك)؛ لأنَّك لا تقول (عشرون ثياباً لك) إلا على وجهِ (لك مائةٌ بِيضاً)"[1].

ومثلما حكم الخليل على بعض الأمثلة بالجواز حكم على أمثلة أخرى بالقبح معللاً ما ذهب إليه ففي باب (هذا باب ما تستوي فيه الحروف الخمسة) قال سيبويه: "وقال [الخليل]: إنَّ من أفضلهم كان رجلاً يقبح؛ لأنَّك لو قلتَ: إنَّ مِن خيارهم رجلاً، ثم سكتَ كان قبيحاً حتى تُعرِّفه بشيءٍ أو تقول: رجلاً من أمره كذا وكذا"[2]، فالخليل جعل المثال السابق قبيحاً؛ لأنَّ الفائدة من الكلام غير متحققة.

ممَّا أوردناه يتضح أنَّ الأمثلة المصنوعة عُرِفت عند النحاة قبل سيبويه فالتوجيه النحوي للأمثلة المصنوعة والحكم عليها بالجواز أو القبح والتعليل لذلك الجواز أو القبح، وقياس أمثلة على أمثلة، كان مشهوراً بين النحاة، وجاء سيبويه فأبرز هذا كله في كتابه، من خلال توظيفه للأمثلة المصنوعة في معظم أبواب الكتاب وفي كثير من قضايا النحو ومسائله إذ نراه يضرب لكل قاعدة أو مسألة نحوية أمثلة تزيل غموضها وتُوضِّح المراد منها.

منهج سيبويه في إيراد الأمثلة المصنوعة

لم يكتب سيبويه مقدمة تُوضِّح منهجه في تأليف كتابه، ولا في الطريقة التي اعتمدها في التبويب، وعند النظر في الكتاب نجد أنَّه عنون كل باب بترجمة تكشف عن المراد منه تطول في مواضع كثيرة وتقصر في مواضع، ثم يتبعه بإيراد أمثلة مصنوعة تُفسِّر ما تضمنته ترجمة الباب؛ يقول علي النجدي ناصف: "ينهج سيبويه في دراسة النحو منهج الفطرة والطبع، يدرس أساليب الكلام في الأمثلة والنصوص؛ ليكشف عن الرأي فيها صحة وخطأ، أو حسناً و قبحاً"[3]، فمنهج سيبويه يعتمد على النصوص وما يصنعه من أمثلة، ولذا يرى د. شوقي ضيف أنَّ سيبويه اعتنى بذكر الأمثلة فقال: "يغلب على سيبويه أن يُعنى في توضيح الباب الذي يتحدث عنه بذكر أمثلته التي تكشفه"[4]، ويقول أيضاً: "والكثرة الغالبة في أبواب الكتاب تجري على هذا النحو من تصويرها عن طريق التمثيل وذكر الشواهد"[5]، ويؤكِّد هذا البحث ما قاله د. شوقي ضيف؛ إذ بلغت أبواب كتاب سيبويه في القسم النحوي موضع الدراسة مئتين وسبعةً وستين باباً، منها مئةٌ وتسعةٌ وأربعون(149) باباً افتتحها سيبويه بالتمثيل[6]أي بذكر الأمثلة المصنوعة.

---

(1) الكتاب159/2.

(2) الكتاب153/2.

(3) سيبويه إمام النحاة 163.

(4) المدارس النحوية63.

(5) المدارس النحوية63.

(6) ينظر: الكتاب33/1، 34، 37، 39، 41، 43،41، 44، 54، 66، 69، 72، 84، 88، 108، 150، 158، 164، 175، 181، 189، 211، 216، 222، 243، 253، 257، 258، 273، 277، 280، 290، 297، 299، 307، 311، 314، 316، 318، 328، 330، 332، 334، 340، 343، 348، 355، 361، 363، 365، 366، 366، 370، 372، 373، 373، 375، 376، 378، 380، 384،

وهذا المنهج الذي يُصدِّر سيبويه أبواب كتابه بأمثلة مصنوعة قد أشار إليه د. شوقي ضيف وأطلق عليه المنهج التحليلي؛ إذ يرى أنَّ سيبويه " آثر المنهج التحليلي الذي يُعنى في تصوير الموضوع ببيان أقسامه وتفريعاته مباشرة"[1]، وقد بلغت الأبواب التي لم يُتبِعْ ترجمتها بأمثلة مصنوعة مئةً وثمانية عشرَ باباً، صدَّر ستة عشر باباً منها بإيراد شاهد نحوي؛ صدَّر أربعة أبواب بآية قرآنية[2]، وأربعة أبواب بشاهد شعري[3]، في حين بدأ خمسة أبواب بإيراد قول من أقوال العرب[4]، وافتتح ثلاثة أبواب بنقل أقوال لشيوخه[5]، في حين افتتح مئةً واثنين باباً منها بذكر حد ما ينضوي تحت ترجمة الباب أو تقسيم ما أجمله سيبويه في هذه الترجمة[6]، وهذا المنهج الذي سلكه سيبويه بذكر حد ما جاء في الترجمة أطلق عليه د. شوقي ضيف المنهج العقلي فقال: "وقد يعمد إلى المنهج العقلي المجرد، فيحاول أن يحدَّ بعض ما يتحدث عنه من أبواب عن طريق التعريف الكلي الجامع"[7].

لقد اتخذ سيبويه طريقة الحوار التعليمية في معظم أبواب كتابه وفي ثناياه؛ فهو يتخيل شخصاً متعلِّماً يخاطبه ويحاوره في مسائل النحو، فينشئ على لسانه أمثلته المصنوعة[8]. ودليل ذلك تصديره تراجم أبواب كتابه بألفاظ تدل على تلك الطريقة، ففي مواضع هي أكثرها استعمل فيها مصدر الفعل (قال) فيقول:

391، 396، 397، 397، 400، 421، 437، 439. 14/2، 18، 22، 23، 28، 36، 49، 57، 62، 70، 81، 83، 86، 88، 93، 100، 110، 114، 117، 118، 122، 125، 129، 144، 147، 172،170، 174، 188، 194، 205، 225، 227، 228، 249، 256، 259، 260، 261، 262، 263، 267، 289، 311، 315، 319، 329، 331، 335، 338، 338، 342، 344، 347، 352، 356، 376، 387، 395، 403، 404، 407، 415، و20/3، 25، 71، 79، 82، 85، 93، 120، 125، 132، 134، 142، 143، 145، 172، 187، 189.

(1) المدارس النحوية64.

(2) ينظر: 325/2، 415، 162/3.

(3) ينظر: الكتاب215/2، 269،291، 362.

(4) ينظر: الكتاب 412/1، 218/2، 245، 319، 413.

(5) ينظر:387/1، و319/2، 344.

(6) ينظر: الكتاب 12/1، 13، 23، 24، 24، 25، 26، 33، 33، 45، 57، 80، 91، 98، 118، 137، 145، 194، 228، 235، 241، 248، 273، 322، 352، 367، 395، 403، 419، 5/2، 24، 62، 77، 105، 126، 128، 130، 131، 141، 147، 156، 175، 182، 203، 209، 213، 215، 220، 224، 229، 231، 233، 239، 241، 274، 276، 287، 288، 295، 301، 309، 310، 330، 343، 350، 355، 360، 362، 263، 366، 368، 373، 377، 383، 385، 389، 398، 408، 412، 416، 419، 5/3، 8، 9، 12، 16، 28، 41، 46، 52، 56، 69، 74، 104، 110، 114، 116، 117، 117، 119، 129، 169.

(7) المدارس النحوية64.

(8) يبدو أنَّ هذه الطريقة سائدة عند علماء العربية، ينظر: وداد عبد القوي صالح: "المخاطب المتخيَّل سائلاً ومحاوراً عند علماء العربية، دراسة في الأصول المعرفية لعلوم العربية– خصائص ابن جني نموذجاً" رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة تعز، 2010م ص10–22.

(وذلك قولك)[1]، ومنها(مثل قولك)[2] وتارة يورده في زمنه الماضي مقترناً بأداة شرط فيقول: (فإن قلتَ)[3]، (لو قلتَ)[4]، (فإذا قلتَ)[5] وفي مواضع يأتي به في زمن المضارع نحو: (تقول)[6]، وقد تجتمع كلها في باب واحد نحو ما جاء في باب (هذا بابٌ الرفع فيه وجه الكلام، وهو قول العامة)[7]، وعند الاستدلال يقول: (ويدلك)[8].

سيبويه بين الأمثلة المصنوعة والشواهد النحوية

لقد بلغ احتفاء سيبويه بالأمثلة المصنوعة أن استحوذت على مساحة أكبر مما استحوذت عليه الشواهد النحوية ودليل ذلك أنَّ دارسي الكتاب قد استطاعوا أن يحصوا الشواهد النحوية[9]بخلاف الأمثلة المصنوعة فلم نجد دارساً ذكر إحصائية للأمثلة المصنوعة، غير ما قام به د.محمود سليمان ياقوت الذي جمع جمل سيبويه (أمثلته) في مؤلف خاص أسماه بـ (شرح جمل سيبويه)، وقد أحصى د. جودة مبروك محمد الدراسات التي تناولت شواهد كتاب سيبويه[10].

إنَّ قضية التمييز بين المثال المصنوع وما أُثِر عن العرب من أقوال استشهد بها سيبويه في كتابه أمر ذو أهمية؛ لأنَّ ذلك يقود إلى معرفة موقع الأمثلة المصنوعة في الكتاب من كلام العرب.

ولسيبويه منهج في تمييز ما قالته العرب عمَّا أورده من أمثلة مصنوعة حكاها عمَّن قبله من النحاة أو أنشاها من فكره النحوي منها: التنصيص على أنَّ هذا الكلام أُثِر عن العرب وليس من إنشاء سيبويه مثل:

1- أن ينسبه إلى العرب كافة نحو قول سيبويه: "قلتَ: أرأيتَ قول العرب: يا أخانا زيد أقبلْ؟ قال: عطفوه على هذا المنصوب فصار نصباً مثله وهو الأصل"[11]، ومنه "ومثل ذلك أيضاً قول العرب: لا مثلُه أحد ولا كزيد أحدٌ"[12].

(1) سيأتي ذكر نماذج له في حاشية 3 ص14.

(2) ينظر: الكتاب2/289، 301، 305.

(3) ينظر: الكتاب2/14، 297.

(4) ينظر: الكتاب1/40، 58/2.

(5) ينظر: الكتاب2/194،193، 289.

(6) ينظر: الكتاب1/101، 243، 70/2، 20/3، 120، 125، 126، 142، 145، 146، 175، 179، 184، 189.

(7) الكتاب2/23.

(8) ينظر: الكتاب2/18، 198.

(9) ينظر: فهارس الشواهد النحوية لكتاب سيبويه منها: فهرس الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون، وفهارس كتاب سيبويه لمحمد عبد الخالق عضيمة. وينظر: الدراسات التي تكلمت على الشواهد النحوية في الكتاب منها: شواهد الشعر في كتاب سيبويه د. خالد عبد الكريم جمعة، الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه عرض وتوجيه د. محمد إبراهيم عبادة.

(10) ينظر: كتاب سيبويه قديماً وحديثاً ببلوجرافيا وتحليل 104-106.

(11) الكتاب2/184-185.

(12) الكتاب2/292.

2- أن يطلق النسبة من غير التصريح باسم القبيلة نحو قوله: "أنَّهم يقولون"[1] وقوله: "فمن ثمّ أيضاً قالوا مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه"[2]" وقوله "ويقولون يا عمرو والحارث"[3]، وتارةً يعزوه إلى قوم من غير أن يُصرِّح مَن هم؟ نحو قوله في باب (هذا باب النداء): "وقال قوم: يا أخانا زيدُ"[4].

وأمَّا الأمثلة المصنوعة فتُميَّز عن الكلام المأثور في كتاب سيبويه بألفاظ صُدِّرت بها تشير إلى أنَّها من صنعه نجملها في الآتي: (وذلك قولك)[5] أورده في معظم أبواب كتابه، ولا سيما بعد تراجمها، وفي عدد من الأبواب صدّرها بالمضارع (تقول)[6]، ويفتتح أبواباً أخرى بلفظ الماضي (لو قلتَ)[7]، (كأنّك قلتَ)[8]، (وإن قلتَ)[9]، (فإذا قلتَ)[10].

والحقيقة التي لا مناص منها أنَّ كل ما أورده سيبويه من أمثلة مصنوعة قد سُمع لها شواهد وإن لم تحضر سيبويه عند تأليفه الكتاب، وأدلة ذلك:

أ) نصه في أكثر من موضع بأنَّ ما نقله قد سُمِع عن العرب من ذلك قوله " هذا كله سُمِع من العرب"[11].

ب) حكمه على ما لم تتكلَّم به العرب بقوله: "فهذا تمثيل وإن لم يُتكلَّم به"[12]، "فهذا تمثيل ولا يُتكلَّم به"[13]

ج) أنَّه يُتبِع ما يورده من أمثلة بما يدل على أنَّه ليس ممّا تكلمت به العرب، ويبدو أنَّ ذلك لعدم وجود شواهد لها بقوله: (لا يجوز) أو بما يدل على أنَّها ليست اللغة العالية فيصفها بأوصاف تُنبئ عن ذلك كقوله: (و قبيح، و لم يحسن)[14].

---

(1) الكتاب1/99.
(2) الكتاب2/23.
(3) الكتاب 2/187.
(4) الكتاب2/185.
(5) ينظر: الكتاب1/34، 37، 41، 127، 216، 253، 258، 314، 328، 335، 400، 437، و2/28، 57، 110، 262، 288، 290، 301، و3/25، 71، 79، 82، 84، 134، 143، 165، 172، 187.
(6) ينظر: الكتاب2/17، 25، 294، 299، 303، 3/20، 120، 126، 142، 145، 146، 175، 179، 184، 189.
(7) ينظر: الكتاب2/58، 88، 90، 157.
(8) 2/90، 311.
(9) ينظر: الكتاب2/26.
(10) ينظر: الكتاب: 2/290.
(11) الكتاب1/147.
(12) الكتاب2/119.
(13) الكتاب2/92.
(14) ينظر: نماذج له في صفحة 18-20.

ومما يلحظ أنَّ إيراد سيبويه للأمثلة المصنوعة اتسم بأن قدَّمها في كثير من الأبواب على الشواهد النحوية، وجعلها حجة على ما يراه جائزاً من الأحكام، فمن ذلك ما جاء في باب "هذا باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه تقول: أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ لم يرد أن يكرره ولا يُعرِّفك شيئاً تنكره، ولكنَّه شتمه بذلك"[1]، وبعد أن يوضح ترجمة الباب بمثال مصنوع يتبعه بإيراد شاهد قرآني يدل على ما ذهب إليه فيقول: "وبلغنا أنَّ بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[2] لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة، ولكنَّه كأنَّه قال: اذكر حمالة الحطب شتماً لها، وإن كان فعلاً لا يستعمل إظهاره"[3]. فسيبويه يستدل على ما ذكره من مثال مصنوع بقراءةٍ قرآنية قُرِئت بها هذه الآية، فلم يبدأ استدلاله على ترجمة الباب بالشاهد القرآني أو القراءة بل بدأه بمثال مصنوع ثم اتبعه بالشاهد القرآني.

ومثلما قدَّم سيبويه الأمثلة المصنوعة على الشاهد القرآني قدمها على الشاهد الشعري في مواضع كثيرة من كتابه فمن ذلك ما جاء في باب (هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنَّه مبني على مبتدأ) فقال: " فأمَّا الرفع فقولك: هذا الرجل منطلقٌ، فالرجل صفة لهذا، وهما بمنزلة اسم واحد، كأنَّك قلتَ: هذا منطلقٌ، قال النابغة[4]:

توهمت آياتٍ لها فعرفتها لستةٍ أعوامٍ وهذا العام سابعُ

كأنَّه قال: وهذا سابعٌ"[5].

ومن النماذج التي قدَّم فيها المثال المصنوع على الكلام المنثور المأثور عن العرب ما جاء في باب (هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة مجرى الأسماء التي لا تكون صفة) إذ قال: "وتقول: مررتُ برجلٍ كلُ ما له درهمان، لا يكون فيه إلا الرفع" ثم أورد قولاً للعرب دليلاً على صحة المثال المصنوع فقال: "... ومن جواز الرفع في هذا الباب أني سمعتُ رجلين من العرب عربيين يقولان: كان عبدُالله حسبُك رجلاً"[6]. وقد يقدِّم المثال المصنوع على الشاهد القرآني والشاهد الشعري وكلام العرب من ذلك ما جاء في باب (هذا باب ما جرى مجرى كم في الاستفهام) فبعد أن ذكر الترجمة مثَّل لها بمثال مصنوع استدل على ما قصده في الترجمة ثم أكَّد ذلك بوروده عند أكثر العرب نثراً وشعراً وعليه نزل القرآن فقال: "وذلك قولك: له كذا وكذا درهماً وهو مبهم في الأشياء بمنزلة كم وهو كناية للعدد ... وكأين قد أتاني رجلاً، إلا أنَّ أكثر العرب يتكلمون بها مع من، قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ ﴾[7] وقال عمرو بن شأس[8]:

وكائن رددنا عنكم من مدججٍ يجيء أمام الألف يروي مُقنَّعا "[9]

(1) ينظر: الكتاب70/2.
(2) سورة المسد آية 4.
(3) ينظر: الكتاب70/2.
(4) ديوانه 30، وهو من شواهد الكتاب86/2، المقتضب322/4، الأصول لابن السراج151/1.
(5) الكتاب86/2
(6) الكتاب27/2-28، وينظر: 28/2، 38.
(7) سورة الحج آية48، سورة الطلاق آية8.
(8) من شواهد: همع الهوامع 85/4.
(9) الكتاب 170/2.

والذي يبدو أنَّ تقديم سيبويه الأمثلة المصنوعة على الشواهد النحوية لتكون شواهد القرآن والشعر وكلام العرب دليلاً وحجةً على ما أورده من الأحكام النحوية سواء أكانت في تراجم الأبواب أو في ثنايا الكتاب، ويُستخلَص من ذلك أنَّ سيبويه لم يشرع في كتابة إلا بعد استقراء الشواهد القرآنية والشعرية وكلام العرب واستظهار ما بها من أحكام النحوية فشرع في ذكر الأمثلة المصنوعة لشرح ما توصل إليه من الأحكام النحوية ثم أردفها بما يكون حجةً على جوازه فأتى بالشاهد النحوي قرآنٍ أو شعرٍ أو كلامٍ أُثِر عن العرب.

الأمثلة المصنوعة بين المفترض والمنطوق المستعمل

الأمثلة المصنوعة منها ما نُطِق به وكانت عليها شواهد، ومنها ما لم يُنطَق به بل أُفتُرِض لبيان عدم الجواز إن وُجِد وتُكلِّم به، وكلا النوعين قد اتبعه سيبويه بإطلاق الأحكام النحوية عليها مثل حكمي الجواز والمنع وحكمي الحسن والقبح، إذ وسم سيبويه ما يورده من أمثلة مصنوعة سواء أكانت منطوقة أو مفترضة بهذه الأحكام معللاً ما ذهب إليه.

وقبل الحديث عن الأحكام التي يصدرها سيبويه على الأمثلة لا بد من الكشف عن الافتراض في الدرس النحوي مروراً بالأمثلة المصنوعة وضرب نماذج لكلا النوعين المفترض والمنطوق؛ فالأمثلة النحوية في الدرس النحوي إمَّا منطوقة مستعملة في واقع اللغة، وإمَّا مفترضة من قبل النحويين، والافتراض صفة لازمت الدرس النحوي منذ نشأته. يقول د. محمد خير الحلواني وهو يتكلم عن الافتراض عند يونس: "لم يكن الافتراض بدعاً في نحو يونس فقد رأيناه يبدأ في نحو الحضرمي وأبي عمرو وعيسى ... وقد لجأ النحاة القدماء إلى الافتراض في بحثين من بحوث النحو خاصة هما: الممنوع من الصرف، والتصغير، ثم جاء الخليل وسيبويه وأغنياه"[1] وما يعنينا في هذا النص أنَّ الافتراض بدأ عند النحاة في بابين ثم توسّع عند الخليل وسيبويه، فلا عجب أن يمسَّ الافتراض الأمثلة المصنوعة فليس كل ما أورده سيبويه في كتابه من الأمثلة المصنوعة نُطِق به واستعمله العرب – وإن كان هو الأغلب – ودليل ذلك سيأتي؛ إذ هناك أمثلة افترضها النحاة ومنهم سيبويه وذهبوا على غرارها يُجوِّزون ويمنعون، يقول د.محمد حماسة عبد اللطيف بعد أن أورد نصاً ضم عدداً من الأمثلة المصنوعة "فقد ذكر سيبويه في هذا النص عدداً من الأمثلة المستعملة المنطوقة، وذكر أيضاً مقابلاته المفترضة التي جاءت منها المنطوقة وحولت عنها"[2]، فمن النص السابق يتضح أنَّ الأمثلة المصنوعة في كتاب سيبويه قسمان: أمثلة مصنوعة مفترضة[3]، وأمثلة مصنوعة منطوقة مستعملة، ودليل ذلك:

1- تصريح سيبويه في مواضع من كتابه بعد أن يمثل بمثال بأنَّه مما لا يُتكلَّم به إذ قال في باب (هذا باب ما ينصب في الألف): "كأنَّه قال في التمثيل وإن كان لا يُتكلَّم به: أعبدُ الله أهان غلامَه أو عاقب غلامَه"[4].

2- تصديره للأمثلة المفترضة بقوله: (لو قال) أو (وكأنَّك قلتَ) فمن ذلك قوله: "ولو قال: أتاك ثلاثون اليوم درهماً كان قبيحاً في الكلام"[5].

(1) المفصل في تاريخ النحو العربي234.

(2) من الأنماط التحويلية ص24.

(3) ينظر: على سبيل المثال الكتاب 14/2، 157.

(4) الكتاب103/1.

(5) الكتاب 158/2.

وهو منهج واضح في الفصل بين المثال المفترض والمثال المنطوق المستعمل بتصدير كل قسم بما يفصح عن ذلك التقسيم وكلا النوعين منها الجائز والممنوع.

الأمثلة المصنوعة بين الجواز وعدمه

لم تكن الأمثلة المصنوعة بمنأى عن حكمي الجواز والمنع؛ فإيراد سيبويه للأمثلة المصنوعة مفترضة أو منطوقة له أسبابه التي أهمها بيان ما يجوز وما لا يجوز من الأحكام وتكون الأمثلة الدليل العملي، ويتضح ذلك من خلال استعمال سيبويه لكثير من الألفاظ الدالة عن الجواز أو المنع؛ فمن الأمثلة التي حكم عليها بالجواز من غير أن يقرنه ببيان حسنه أو قبحه مثاله ما جاء في باب (هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفرداً...) إذ قال: "أنَّك لو قلتَ: (أبغضُ إليه منه الشرُّ) لم يجز، ولو قلتَ: (خيرٌ منه أبوه) جاز"[1]، ففي هذا النص وازن سيبويه بين ما يجوز وما لا يجوز بضرب مثالٍ لكل حكم.

ومن النماذج التي قرن سيبويه حكم الجواز بالحسن ما نقله في باب (هذا باب ما يكون المستثنى بدلاً مما نفى عنه ما أُدخل فيه): "وتقول: ما مررتُ بأحدٍ يقول ذاك إلا عبدِ الله، وما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلا عبد الله، وما رأيتُ أحدٍ يقول ذاك إلا زيداً، هذا وجه الكلام. وإن حملته على الإضمار الذي في الفعل فقلتَ: ما رأيتُ أحداً يقول إلا زيدٌ ورفعتَ فجائز حسن"[2].

فحكم سيبويه على رفع ما بعد إلا على البدلية في قولك: ما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلا زيدٌ بالجائز الحسن دليل على اجتماع الجواز والحسن في عدد من الأمثلة، وأنّ هذه الأمثلة تُمثِّل الدرجة الفضلى في تركيب الجمل.

والأمثلة التي حكم عليها سيبويه بعدم الجواز كثيرة منها ما جاء في باب (هذا باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في أن) فقال: "ولا يجوز أن تقول: ما زيداً عبدُ الله ضارباً، وما زيداً أنا قاتلاً؛ لأنَّه لا يستقيم كما لم يستقم في كان وليس، أن تُقدِّم ما يعمل فيه الآخر"[3]، من النص السابق يتضح أنَّ سيبويه لم يطلق حكم عدم الجواز من غير أن يعلل؛ بل اتبعه بأنَّه لا يستقيم في (ما) قياساً على عدم استقامته في كان وليس، وفيه دليل على اعتداده بقياس عمل أداة على أداة أخرى لتشابههما في الدلالة على النفي.

وقد يقيد سيبويه عدم الجواز بالمثال المصنوع ويصرّح بجوازه في الشعر أنّه ضرورة أورد ذلك في باب (هذا باب ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بُني على الفعل وهو باب الاستفهام) يقول: "فإن قلتَ: (هل زيداً رأيتَ وهل زيد ذهب) قبُح ولم يجز إلا في الشعر"[4]. ولم يكتفِ سيبويه بإطلاق عدم الجواز في اختيار الكلام ومنعه في الشعر من غير أن يعلل، بل يتبعه ببيان العلة فقال: "لأنَّه لمَّا اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل؛ فإن اضطر شاعر فقدَّم الاسم نصب كما كنت فاعلاً ذلك بقد ونحوها"[5].

(1) الكتاب 32/2.
(2) الكتاب312/2.
(3) الكتاب 71/1.
(4) الكتاب99/1.
(5) الكتاب99/1.

الأمثلة المصنوعة بين الحسن والقبح

ومن الأحكام التي أطلقها سيبويه على ما أورده من أمثلة مصنوعة حكمي الحسن والقبح وفقاً على ما استقر عليه النحو، فمن الأمثلة التي اتبعها بقوله (حَسُنَ)، (قبُح) ما جاء في باب واحد باب (هذا باب تُخبَر فيه عن النكرة بنكرة) إذ قال: "وإذا قلتَ: كان رجلٌ ذاهباً، فليس في هذا شيء تُعلمه كان جَهِله. ولو قلتَ: كان رجلٌ من ال فلانٍ فارساً حسن؛ لأنَّه قد يحتاج إلى أن تُعلمه أنَّ ذلك في آل فلانٍ وقد يجهله. ولو قلتَ: كان رجلٌ في قومٍ عاقلاً لم يحسن؛ لأنَّه لا يستنكر أن يكون في الدنيا عاقل وأن يكون من قومٍ. فعلى هذا النحو يحسن ويقبح"[1].

من النص السابق يتضح جمع سيبويه في حكمه على الأمثلة المصنوعة بين القبيح والحسن فهو يوازن بين تركيبين من تراكيب الكلام عند العرب فيحكم على أحدهما بالحسن وعلى الآخر بالقبح بناء على جانب دلالي توافر في أحدهما وهو قولك: كان رجل من ال فرعون فارساً، وانتفى في الآخر وهو قولك: كان رجل في قوم عاقلاً.

وتارة يكتفي بذكر ما كان قبيحاً من غير أن يوازن بين القُبْح والحُسْن فمن تلك النماذج التي وصفها بالقبح قوله في بيان قبح الفصل بين كم وتمييزها إذ قال: "ولو قال: أتاك ثلاثون اليوم درهماً كان قبيحاً في الكلام؛ لأنَّه لا يقوى قوة الفاعل وليس مثل كم لما ذكرت""[2].

وتارة يقتصر على إيراد ما لم يحسُن من التراكيب فمن ذلك قوله في باب (هذا باب ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بُني على الفعل وهو باب الاستفهام) إذ قال: "ولو قلتَ سوف زيداً أضربُ لم يحسُنْ، أو قد زيداً لقيتُ لم يحسُنْ؛ لأنَّها إنَّما وُضعت للأفعال"[3].

ويبدو أنَّ وصفي الحسن والقبح اللذين اتبعهما سيبويه ما يُورده من أمثلة مصنوعة شاركا وصفي الجواز والمنع اللذين وصف بهما سيبويه ما يورده من أمثلة، ولذا يا حبذا القيام بدراسة تعنى بالكشف عن الضوابط التي اعتمدها سيبويه في الحكم على الأمثلة المصنوعة تجويزاً ومنعاً وتحسيناً وتقبيحاً.

الأمثلة المصنوعة والقياس

القياس: "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"[4]، من التعريف السابق يتضح أنّ القياس هو توليد صيغٍ وجملٍ في تراكيب لم تتكلَّم بها العرب بألفاظها، فهذه التراكيب غير منقولة عن العرب نصاً، وإنَّما صيغت في تراكيب مقيسة على غرار تراكيب نُقِلت عن العرب، ومن تلك التراكيب ما أُطلِق عليه بـ (الأمثلة المصنوعة)؛ ولذا ربط د. محمد عيد بين تعريف القياس عند ابن الأنباري وبين الأمثلة المصنوعة فجعل منه قياس الأمثلة على القاعدة أي: اختراع أمثلة على وفق ما تنص عليه القاعدة يقول: "وحمل غير المنقول على المنقول معناه قياس الأمثلة على القاعدة وذلك أنَّ المنقول المطرد قاعدة ثم يقاس عليها غيرها،

(1) الكتاب54/1.

(2) الكتاب158/2.

(3) الكتاب98/1.

(4) الإغراب في جدل الإعراب 45، وينظر: أصول النحو د. عيد 68، وينظر: عن القياس أصلاً من أصول النحو: أصول النحو د. محمد خير الحلواني 91– 107، أصول التفكير النحوي73 وما بعدها.

فهو مثل قول ابن الأنباري في كتابه (لمع الأدلة)[1] "حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع"[2].

ويُعدُّ ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ) أول نحوي مد القياس إذ يقول ابن سلام: "أول من بعج النحو ومدَّ القياس والعلل"[3]، ويرى د. تمام حسان أنّ مقصود ابن سلام حين وصف ابن أبي إسحاق بأنَّه أول من مد القياس أنَّه "قد حوَّل النحو من طابع الانتحاء التطبيقي الذي رسمه علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– [على قول بعض الروايات][4] بقوله انحُ هذا النحو يا أبا الأسود إلى الطابع النظري الذي يتسم بقياس غير المسموع على حكم المسموع الذي في معناه"[5].

ويمكن القول إنَّ عمل سيبويه في الكتاب قد اتصف بالطابعين اللذين ذكرهما د. تمام حسان، فامتلاء الكتاب بالأمثلة المصنوعة التي تعدُّ نموذجاً لطابع الانتحاء التطبيقي التي تشير بعض الروايات إلى أنَّ علياً راسمه، ويتمثل الطابع النظري في ثنايا الكتاب ولا سيما في تراجم أبوابه التي ضمت كثيراً من القواعد التي فُسِّرت ووُضِّحت بالأمثلة المصنوعة وبالشواهد النحوية.

وإذا كانت دراسة النحوي لكلام العرب ذات اتجاهين كما تقول د. منى إلياس:

الأول: اتجاه يخضع الكلام لمعايير بعينها.

الثاني: اتجاه يتوخى وجوه الاستعمال المختلفة[6].

فإنّ الأمثلة المصنوعة في كتاب سيبويه تمثل كلا الاتجاهين، فالمعايير التي خضع لها تركيب الكلام ترسخت في ذهن سيبويه أثناء دراسته على يد شيوخه فعليها صنع الأمثلة التي أوضح بها الوجوه المستعملة المختلفة عند العرب.

والذي يظهر أنَّ نضج القياس وكثرة تطبيقاته جاءت واضحة في كتاب سيبويه، وأكثر ما ارتسمت في الأمثلة المصنوعة إذ قاسها سيبويه على كلام العرب الذي سمعه من الأعراب ومن أساتذته واعتلقت عِلله في ذهنه فصار يُولِّد الأمثلة ويُفرِّعها ويُنشأ الأحكام على وفق ما نطقت به العرب يقول: د. أحمد جميل :" تمسك سيبويه بالقياس وأكثر منه باعتباره الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية وتقريرها واطرادها فكان يعتمد على الشائع الاستعمال على ألسنة العرب وكان يماثل بين استعمالاتهم في الأبنية والعبارات المختلفة"[7].

وليتضح توظيف سيبويه للقياس في كتابه نورد نماذجاً جُعِلت فيه الأمثلة المصنوعة مقياساً يقاس به ما صح من الكلام وما لم يصح؛ من ذلك أنَّه رأى جواز الرفع والنصب في قولنا: زيداً لقيتُ أباه وعمراً مررتُ به مستدلاً على جوازه بمثال آخر مصنوع جاز فيه رفع ونصب عمراً إذ يقول: "والدليل على أنَّ الرفع والنصب

(1) 93.

(2) أصول النحو 45،68-93.

(3) طبقات فحول الشعراء 14/1، وينظر: طبقات النحويين واللغويين 25.

(4) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة 41/1 وما بعدها.

(5) الأصول لتمام حسان 167-168.

(6) القياس في النحو 13.

(7) النحو العربي قضايا ومراحل تطوره94.

جائز كلاهما، أنَّك تقول: زيدٌ لقيتُ أباه وعمراً، إن أردتَ أنَّك لقيتَ عمراً والأب، وإن زعمتَ أنَّك لقيتَ أبا عمر ولم تلقه رفعتَ"[1]، وفي النص السابق دليل آخر على أنَّ الجانب الدلالي حاضر في إيضاح الأمثلة المصنوعة وما للعلامة الإعرابية من أثر دلالي في تفسير النص، ومن الأمثلة الواضحة على استعمال الأمثلة المصنوعة مقياساً في بيان ما يجوز وما لا يجوز من ذلك ما جاء في باب (هذا باب كم) قوله: "وذلك أنَّك لو قلتَ: كم لك الدرهم، لم يجز كما لم يجز في قولك: عشرون الدرهم؛ لأنَّهم إنَّما أردوا عشرين من الدراهم وهذا معنى الكلام"[2].

الأمثلة المصنوعة والتعليل

التصق التعليل بالدرس النحوي منذ نشأته، وضم كتاب سيبويه عللاً كثيرة قامت على جمعها وتحليلها عدداً من الدراسات، يقول د. شوقي ضيف "وتكثُر التعليلات في كتاب سيبويه كثرة مفرطة، سواء للقواعد المطردة أو للأمثلة الشاذة"[3]، ويقول: "فهو لا يُعلِّل فقط لِما كثُر في ألسنتهم واُستُنبِطت على أساسه القواعد، بل يعلل أيضاً لِما يخرج على تلك القواعد"[4].

ويتضح مما سبق أنَّ التعليل عند سيبويه شمل التعليل للقواعد المطردة ولما كثر على ألسنة المتكلمين بالعربية، والتعليل للأمثلة التي شذت عن كلام العرب، وما يهمنا هنا التعليل للأمثلة المصنوعة يقول أحد الباحثين: "وقد تأتي العلة في بعض الأحيان على شكل أمثلة نحوية فقط لكنها في جوهر علة"[5].

لقد سار التعليل في كتاب سيبويه والأمثلة المصنوعة جنباً إلى جنب، وسلك التعليل طريقين: الأولى بيان علة ما جاز وما لم يجز في ما أورده سيبويه من أمثلة، والثانية أن يكون التعليل بذكر النظير للمثال المصنوع فالعلة على شكل مثال مصنوع وأحياناً تجتمع الطريقتان معاً من ذلك ما جاء في باب (هذا باب ما غلبت فيه المعرفةُ النكرة) إذ قال: "وذلك قولك: هذانِ رجلانِ وعبدُالله منطلقينَ. وإنَّما نصبتَ المنطلقين؛ لأنَّه لا سبيل إلى أنَّ يكون صفةً لعبدالله، وأن يكون صفةً للاثنين، فلمَّا كان ذلك مُحالاً جعلته حالاً صاروا فيها، كأنَّك قلت: هذا عبدُالله منطلقاً، وهذا شبيه بقولك: هذا رجلٌ مع امرأةٍ قائمين"[6].

ففي هذا النص علل سيبويه نصب (المنطلقينَ) في قولك: (هذانِ رجلانِ وعبدُالله منطلقينَ) بامتناع أن يوصف به عبدالله أو الرجلان، وصح أن ينصب حالاً، وافترض لبيان ما ذهب إليه مثالاً فقال: كأنَّك قلتَ: هذا عبدالله منطلقاً، وليزيد الأمر وضوحاً أورد نظيراً يشبه ذلك فجعل العلة على شكل مثال فقال: (وهذا شبيه بقولك: هذا رجلٌ مع امرأةٍ قائمين).

---

(1) الكتاب 91/1.

(2) الكتاب157/2، وينظر: أمثلة للقياس41/1، 72، 85، 108، 226/2، 227، 293.

(3) المدارس النحوية82.

(4) المدارس النحوية 82.

(5) العلل النحوية في كتاب سيبويه17.

(6) الكتاب سيبويه81/2. وينظر: 43/1، 54 ، 55.

نتائج البحث

1- فيه رد على من نفى أن يكون هنالك نص صحيح يشتمل على تراكيب الأمثلة المصنوعة، فقد امتلأ كتاب سيبويه بأمثلة مصنوعة لها شواهد من كلام العرب، وما قاله بعض الباحثين يصح على عددٍ من الأمثلة ليس كلها.

2- في هذا البحث دليل على إهمال النحاة ومنهم سيبويه الإكثار من الاستشهاد بالقرآن، إذ اعتمد في تقرير المسائل وإيضاحها على الشواهد الشعرية وعلى الأمثلة المصنوعة.

3- معظم الأمثلة المصنوعة في كتاب سيبويه عليها شواهد من القرآن والشعر وأقوال العرب؛ فسيبويه يبدأ بالمثال ثم يلحقه بالشواهد.

4- الأمثلة المصنوعة في كتاب سيبويه نوعان: الأول: مستعملة منطوقة والثاني: مفترضة غير مستعملة ولا منطوقة.

5- ليس لكل الأمثلة المصنوعة شاهد من كلام العرب؛ دليل ذلك شهادة سيبويه أنّ عدداً من تلك الأمثلة لا شاهد لها وليس كلها.

المصادر والمراجع

المصدر الرئيس

كتاب سيبويه– تحقيق وشرح/عبد السلام محمد هارون– دار الجيل/بيروت– الطبعة الأولى.

المصادر والمراجع

- اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين دراسة وتقويم– أحمد بن جار الله بن أحمد آل فضل الصلاحي الزهراني– مكتبة الرشد/الرياض– الطبعة الأولى– 1428هـ/2007م.
- الاتجاهات النحوية لدى القدماء– دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة– د. حليمة محمد أحمد عمايرة – دار وائل/عمَّان– الطبعة الأولى– 2006م.
- أخبار النحويين البصريين– أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت368هـ)– تحقيق د. محمد إبراهيم البنا– دار الاعتصام/القاهرة – 1405هـ/1985م.
- أصول التفكير النحوي– د. علي أبو المكارم– منشورات الجامعة الليبية– 1392هـ/1973م.
- الأصول– دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب– د. تمام حسان– دار الشؤون الثقافية العامة/بغداد– 1988م.
- الأصول في النحو– أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت316هـ)– تحقيق د. عبد الحسين الفتلي– الطبعة الثالثة– مؤسسة الرسالة/بيروت– 1417هـ/1996م.
- أصول النحو العربي– د. محمد خير الحلواني– الطبعة الرابعة– جامعة تشرين/اللاذقية– 1979م.
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث– د. محمد عيد– عالم الكتب/القاهرة– 1410هـ/1989م.
- الإغراب في جدل الإعراب– أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت577هـ)– تحقيق سعيد الأفغاني– الطبعة الثانية– دار الفكر/بيروت– 1391هـ/1971م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة– أبو الحسن علي بن يوسف القِفْطيّ (ت642هـ)– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم– دار الفكر العربي/القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية/بيروت– الطبعة الأولى– 1406هـ/1986م.
- بحوث في الاستشراق واللغة– د. أحمد إسماعيل عمايرة– دار وائل/عمَّان– الطبعة الثانية– 2003م.
- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي– د. عبد العال سالم مكرم– منشورات مؤسسة الوحدة/الكويت– 1977م.
- ديوان النابغة الذبياني– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم– دار المعارف/القاهرة– الطبعة الثانية– 1973م.
- الرد على النحاة– ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي (ت592هـ)– دراسة وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا– دار الاعتصام/القاهرة– 1399هـ/1979م.
- سيبويه إمام النحاة– علي النجدي ناصف– عالم الكتب/القاهرة– 1399هـ/1979م.
- شرح جمل سيبويه– د. محمود سليمان ياقوت– دار المعرفة الجامعة/الإسكندرية– 1992م.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي (ت368هـ) الجزء الأول– تحقيق د. رمضان عبد التواب ود. محمود فهمي حجازي ود. محمد هاشم عبد الدايم– الهيئة المصرية للكتاب– 1986م.
- طبقات فحول الشعراء– محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ)– قرأه وشرحه/أبو فهر محمود محمد شاكر– دار المدني/جدة– الطبعة الثانية– 1974م.
- طبقات النحويين واللغويين– أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـ)– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم– الطبعة

الأولى- دار نهضة مصر/القاهرة- 1373هـ/1954م.
- العلل النحوية في كتاب سيبويه- أسعد خلف العوادي- دار الحامد/عمَّان- الطبعة الأولى- 2009م.
- فهارس كتاب سيبويه ودراسة له- محمد عبد الخالق عضيمة- مطبعة السعادة/القاهرة- الطبعة الأولى- 1395هـ/1975م.
- في التطور اللغوي- د.عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة/بيروت- الطبعة الثانية- 1405هـ/1985م.
- القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي- د. منى إلياس- دار الفكر/دمشق- الطبعة الأولى- 1405هـ/1985م.
- كتاب سيبويه قديماً وحديثاً- ببليوجرافيا وتحليل- د. جودة مبروك محمد- مكتبة الآداب/القاهرة- الطبعة الأولى- 1428هـ/2007م.
- اللغة بين المعيارية والوصفية- د. تمام حسان- عالم الكتب/القاهرة- الطبعة الثالثة- 1421هـ/2001م.
- لسان العرب- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)- دار صادر- بيروت- 2000م.
- لمع الأدلة في أصول النحو- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت577هـ) تحقيق سعيد الأفغاني- الطبعة الثانية- دار الفكر/بيروت- 1391هـ/1971م.
- المخاطب المتخيَّل سائلاً ومحاوراً عند علماء العربية، دراسة في الأصول المعرفية لعلوم العربية خصائص ابن جني نموذجاً رسالة ماجستير- وداد عبد القوي صالح ، كلية الآداب جامعة تعز، 2010م ص10-22.
- مشكلات النحويين بين القديم والحديث- كاصد ياسر الزيدي- مجلة الدراسات اللغوية- المجلد الأول/ العدد الثاني- عدد ربيع الآخر/جمادى الآخرة- 1420هـ/يوليو1999م.
- المدارس النحوية- د. شوقي ضيف- دار المعارف/القاهرة.
- المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية- عبد المجيد عابدين- مطبعة الشبكشي بالأزهر/مصر- الطبعة الأولى- 1951م.
- المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه- د. محمد خير الحلواني- مؤسسة الرسالة/بيروت- الطبعة الأولى- 1399هـ/1979م.
- المقتضب- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)- تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة- وزارة الأوقاف/القاهرة- الطبعة الثالثة- 1415هـ/1994م.
- من الأنماط التحويلية في النحو العربي- د. محمد حماسة عبد اللطيف- دار غريب/القاهرة.
- موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم- محمد علي التهانَوي- تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجَم- تحقيق د. علي دحروج- نقل النص الفارسي إلى العربية د.عبد الله الخالدي- مكتبة لبنان ناشرون/لبنان- الطبعة الأولى- 1996م.
- نحو التيسير- دراسة ونقد منهجي- د. أحمد عبد الستار الجواري- المجمع العلمي العراقي، بغداد- 1404هـ/1984م.
- النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره- د. أحمد جميل شامي- مؤسسة عز الدين/بيروت- 1318هـ/1997م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- المكتبة العصرية/بيروت- الطبعة الأولى- 1424هـ/2003م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- جلال الدين السيوطي (ت911هـ)- شرح وتحقيق د. عبد العال سالم مكرم- عالم الكتب/القاهرة- 1421هـ/2001م.

THE MADE UP PATTERNS IN SEEBAWEA'S BOOK

Summary

This research tries to study the made up patterns in Seebawea's book for its educational and methodical effect in the grammar issues. Furthermore, it tries to show its importance firstly according Seebawea and then according the grammarians who came after him.

In addition, the research studies the method used by Seebawea in citing the made up patterns with rules of possibility, prevention, beauty, ugliness and so on. Moreover, it discovers the presumed pronounced and not pronounced patterns.

The research, also, shows Seebawea's presentation for the made up patterns based on Arabic phrases quoted from pre-Islamic poetry,Qur'an and Sunna. It, also, clarifies the function of the made up patterns in explaining the grammar rule and shows the translations of Seebawea's book chapters in the grammar issues. Besides, the research proves that the made up patterns are, in fact, forms of other forms of the used measurement, and also proves that making patterns was not because Arabic phrases of pre-Islamic poetry, Qur'an and Sunna were not available, since Seebawea exemplified many grammar issues with Arabic phrases of pre-Islamic poetry, Qur'an and Sunna. But not all Seebawea's made patterns were uttered by Arabs.

Finally, the possibility, prevention, beauty and ugliness are all considered as a criterion of other criteria that were used by Seebawea in making made up patterns. These made up patterns clarify the importance of exemplification and definition according Seebawea for many grammar issues and they have a great significance for the didactic method in grammar issues.

Finished